ينصب، حالياً، على تدعيم عمليات التصادم اليومي مع الاحتلال، والتغلّب على نتائج هذا التصادم، ووضع حلول للمشكلات التي تنشأ بسببه، وتغطيه جوانب العجز في هذا الميدان، أو ذاك، من ميادين العمل الخدماتي الاجتماعي. وبرأينا، فانه يتوجب الحفاظ على ما أنجز، حتى الآن، من أشكال تنظيمية، والعمل على تطويره ليكون أداة الضغط من أجل انجاز الاهداف التالية، والمراقب والحارس الامين على ما يمكن تحقيقه، في سياق معركة الاستقلال الوطني، والبناء التحتي لهذا الاستقلال، الذي تأتي مرحلة استعادة المجالس البلدية حلقة كبرى في سياقه. ولهذا كله تطلّب الامر رفع المطلب الخاص باجراء انتخابات بلدية في الضفة والقطاع الى مستوى المطلب الاول الذي ينبغي تجنيد كل سبل المقاومة من أجل تحقيقه وفرضه على الاحتلال. فمثل هذا المطلب يحقق غرضين: انه أول مكسب سياسي ملموس يمكن تحقيقه في ظل المعطيات الراهنة؛ وانه يعيد فرض بلديات منتخبة تكون جزءاً من تشكيلات الانتفاضة، وتنهي، بذلك، اسطورة القيادة التقليدية على الساحة، فتبدأ أول مراحل تجسيد سلطة حكم وطني فلسطيني ذي طابع اجتماعي خدماتي على الارض، مدعوم بسلطة اللجان في المناطق والاحياء، فتكون الخطوة التالية، في مراحل بناء سلطة ما قبل الدولة مبنيّة على قواعد أُسِّس لها جيداً.

*

* *

من أين نبدأ اذاً ؟

من البيانين ١٨ و ٢٠ الصادرين في ١٩٨٨/٥/٢٥ و ١٩٨٨/٦/٢٤ على التوالي. فكلاهما تضمّن أهدافاً يجرى النضال من أجل تحقيقها في المدى المنظور، وتتوفر لها شروط التحقق. وقد وصف البيانان هذه المطالب بأنها «مطالب مؤقتة». ويشير مجرد الاطلاع عليها الى أنها ليست جديدة. فقد وردت غالبيتها ـ كما ذكرنا ـ في وثيقة الـ ١٤ بنداً. غير أن قائمة المطالب ـ الاهداف تلك «طوّقت» وطويت صفحتها لشهور عدة، بعد انتقال زمام المبادرة الى القيادة السرية التي تمّ توحيدها تحت اسم «القيادة الموحدة». فقد بدأت القيادة الجديدة عملها باصدار النداءات المتتابعة التي تحدّد وترسم خطوات النضال اليومي لسكان المناطق المحتلة، فيما تولّت اللجان الشعبية ترجمة وتطبيق مضمون هذه النداءات، الى أن أعيد تأكيد تلك المطالب في البيانين ١٨ و ٢٠. ويفهم من ذلك أن معطيات الواقع، بعد ثمانية شهور، تسمح برفع مطلب الانتخابات البلدية، بالذات، بعد أن تمّ ترشيد مجموعة المطالب والاهداف المعلنة للانتفاضة؛ كذلك، فقد حان الوقت، على ما يبدو، لأن تستعيد القيادة الموحدة الى حظيرتها المجالس البلدية التي فقدت الحركة الوطنية الفلسطينية السيطرة الفعلية عليها، منذ حلّ أهم مجالسها العام ١٩٨٢. وهكذا بدأت القيادة الموحدة بحثها عن قاعدة توفر لها مناخاً اقتصادياً ـ اجتماعياً ـ خدماتياً، وقاعدة تستند اليها الجماهير من دون أن تصاب بالوهن. وحسب ما هو متوفر من معلومات، فان القيادة السرية للانتفاضة بدأت مناقشات جدية، منذ أسابيع، لمختلف الجوانب المتعلقة بمطلب اجراء انتخابات بلدية في الضفة والقطاع، واحتمالات نجاح، أو فشل، هذه الخطوات، ومحاذير الدخول في حيثياتها وجوانبها التطبيقية العملية. وسوف ندخل الى تلك المناقشة من بابين: المحاذير والمخاوف الاسرائيلية من اعلان موافقة صريحة على اجراء انتخابات للمجالس البلدية والقروية؛ والمخاوف الفلسطينية من خوض التجربة، فيما اذا تمّ تحصيل هذه الموافقة.